



ساعات مثيرة تأرجحت فيها قلوب الناس بين التصديق والتكذيب والتشكيك والفرح والخوف والعتب والغضب وغير ذلك.. لم يقدر الله هذا الإرباك الذي نتج عن الأخبار عبثاً.. كانت فتنة صغيرة دخلناها مجبرين لا مختارين، امتحن الله بها ثبات القلوب وصدق النوايا ووضوح الأهداف..

ساعات قليلة أخرجت شيئاً من خفايا الصدور على زلات اللسان وفلتات السطور.. بَنَتْ مَنْ مِنَ الْمُتَأْثِرِينَ كَانَ يَتَمَنِي صَادِقاً أَنْ يَأْتِيَ الْخَيْرُ وَالْفَرْجُ عَلَى أَيْدِيِ الْجَيْشِ الْحَرِّ وَكَتَائِبِهِ الَّتِي تَتَسَمَّىُ بِأَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ، بَلْ يَوْقَنُ أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ إِلَّا بِهِمْ بَعْدَ اللَّهِ، مَنْ كَانَ يَخْشَىُ أَنْ يُنْسَبَ النَّصْرُ وَالْتَّحْرِيرُ يَوْمًا إِلَيْهِمْ وَيَقْرَنُ بِهِنَافَتِهِمْ وَتَكْبِيرَاتِهِمْ.. سُبْحَانَ رَبِّي كَمْ فِي أَقْدَارِهِ وَتَدْبِيرَاتِهِ مِنْ الْحِكْمَةِ.. تَابَعَتْ رِدَوْنَ الْفَعْلَ عَلَى تُويِّتِرِ فَهَالِنِي انْقَلَابُ أَحَدِهِمْ عَلَى الْجَيْشِ الْحَرِّ وَعَلَى الْثُورَةِ بِكَامْلَهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْمُؤْيِدِينَ الْمُتَحَمِّسِينَ فِيمَا يَبْدُو.. بَدَا كَمْ كَانَ يَؤْدِي دُورًا أَتَعْبِهِ فَكَانَ يَنْتَظِرُ الْفَرْصَةَ لِلتَّحْرِيرِ مِنْهُ.. ذَكَرْنِي بِقُولِهِ - تَعَالَى - : {إِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}! بَدَأَتْ تَغْرِيَاتُهُ بَعْدَ انتِشَارِ الْخَبَرِ بِالْتَّشْكِيكِ بِمَسْدَاقَيْهِ الْمُتَوَارِ ثُمَّ بِتَخْوِينِ الْجَيْشِ الْحَرِّ ثُمَّ تَدْرِجَتْ حَتَّى شَكَكَتْ بِمَسْدَاقَيْهِ الْثُورَةِ كُلَّهَا ثُمَّ صَرَّحَ أَخِيرًا أَنَّهُ مِنَ الْبَدَائِيَّةِ لَمْ يَكُنْ يَثْقِلَ إِلَّا بِقُنَادِيَّةِ الدُّنْيَا لَكُنَّهُ كَانَ "يُلْحِقُ الْكَذَابَ لَوْرَا الْبَابِ" ..

أَينْ كَانَ يَسْتَرُ كُلَّ هَذَا؟ وَكُمْ غَيْرُهُ يَسْتَرُ الْآنَ تَحْتَ أَسْمَاءِ لَنَاطِفِينَ لَا نَظَنُ فِيهِمْ إِلَّا خَيْرًا؟ كَمْ مِنَ النَّاسِ يَنْتَظِرُ الْوَقْتَ الْمُنَاسِبَ لِلْانْقَلَابِ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ وَالْطَّعْنِ فِيهِمْ وَتَجْرِيَدِهِمْ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ؟ وَإِنْ كَانَ خَبْرُ كَهْذَا فَعْلَ مَا فَعَلَ، فَمَاذَا سَيَفْعَلُ الْخَبْرُ الْكَبِيرُ الَّذِي نَنْتَظِرُهُ جَمِيعًا بِصَبْرٍ فَارِغٍ؟ أَيْنَا سَيَزِيدُهُ إِيمَانًا إِلَى إِيمَانِهِ وَأَيْنَا سَيَزِيدُهُ بَعْدًا عَنِ الْحَقِّ وَسُوءِ ظَنِّ بِاللَّهِ وَبِوَعْدِهِ وَسُنْتِهِ؟

هَذِهِ تَجْرِيَةٌ صَغِيرَةٌ جَدًّا ثَبَّتَ عَنْهَا مَنْ ثَبَّتَ وَانْقَلَبَ فِيهَا مِنْ انْقَلَبِ وَأَسَاءِ الْأَدْبِ بِحَجْتِهَا مِنْ أَسَاءٍ، فَلَنْنَظُرْ فِي الْقُلُوبِ وَلِنَصْحِحَ النَّوَايَا وَلِنَجْدِدَ الْإِتْكَالَ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَلِنَتْفَقَدَ عَلَاقَاتِنَا وَمَوَاطِنَ ثَقَنَا، وَلِنَضْعَ الْأَسْبَابَ فِي مَكَانِهَا الصَّحِيفَ حَتَّى لَا تَكُونَ الْمُتَغَيِّرَاتِ هِيَ ثَوَابِنَا وَلَا يَكُونَ الْأَشْخَاصُ وَالْأَحْدَاثُ هُمْ دَلِيلَنَا الْوَحِيدُ..